

مقومات الأمن السياسي والاجتماعي في الدولة الزيانية في عهد أبي حمو الثاني

The foundations of political and social security in the Zayyanid state during the
reign of Abu Hammu IIط.د. قريع منيرة¹، المشرف: أ.د. بن نعمة عبد المجيد¹ كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية-جامعة وهران 1 أحمد بن بلة (الجزائر)،zanoubia.amira@gmail.com² كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية-جامعة وهران 1 أحمد بن بلة (الجزائر)،benabdelmadjide@gmail.com

تاريخ النشر: 2025/12/10

تاريخ القبول: 2025/10/06

تاريخ الاستلام: 2025/04/15

ملخص:

يهدف البحث إلى إبراز المقومات الأمنية في فترة مهمة من عمر الدولة الزيانية خلال عهد الأمير أبي حمو الثاني، والتي عرفت استقراراً أمنياً سياسياً واجتماعياً مقارنة بالعهد الأخرى. يعتبر استقرار الحكم ولو نسبياً وتكوين أبي حمو الثاني، إضافة إلى ثقافته الدينية والأخلاقية. والاهتمام بالخطط الأمنية وكذا العناية بالجوانب الاقتصادية والثقافية مقومات مهمة ساهمت في استقرار الأمن السياسي والاجتماعي.

كلمات مفتاحية: الأمن، السياسي، الاجتماعي، أبو حمو، مقومات.

Abstract:

This research aims to highlight the security components of a significant period in the Zayyanid dynasty during the reign of Prince Abu Hammu II, which witnessed political and social security stability compared to other eras.

The relative stability of the government, the formation of Abu Hammu II, and his religious and moral culture, along with his attention to security plans and economic and cultural aspects, are important components that contributed to the stability of political and social security.

Keywords: security; political; social; Abu Hammu; components.

1. مقدمة:

يحتاج الأمن السياسي والاجتماعي الذي يعتبر -عصب الحياة للناس- من الدولة إلى تجنيد كافة الموارد المادية والبشرية الممكنة والمتاحة وتخطيط الخطط والنظم المناسبة لذلك، وهو يعتبر أساسا وركيزة لأشكال الأمن الأخرى.

وهذا ما يحول دونه اشتغال السلطة بأمور أخرى تستهلك مجهودها وتستنزف طاقاتها مثل الحروب الداخلية والصراعات الهامشية والمنافسة المحمومة على السلطة، وبذلك تكون السلطة عاجزة عن توفير حيز مناسب ومقبول من الأمن للمجتمع، وربما حصلت منه قدرا لا تستطيع الاستمرار في حفظه. وفي هذا المقال سنسلط الضوء على مقومات الأمن السياسي والاجتماعي في حقبة زمنية ضمن تاريخ الدولة الزيانية خلال عهد السلطان أبي حمو الثاني. وكان الهدف هو الوقوف على الأسس والمقومات التي كانت سببا في تحصيل وحفظ كل من الأمن السياسي والاجتماعي. وكانت الإشكالية المطروحة هي السؤال عن الأسباب التي ساعدت على استتباب الأمن السياسي والاجتماعي.

وقد راعيت في البحث هو المنهج الوصفي والتحليلي، وأما خطته فكانت في ثلاث

مطالب:

الأول: التعريف بأبي حمو الثاني وبيان إطار سلطته المكاني والزمني.

الثاني: والثاني بيان مقومات الأمن السياسي والاجتماعي.

الثالث: خاتمة.

2. التعريف بأبي حمو الثاني وبيان إطار سلطته المكاني والزمني

1.2 التعريف بأبي حمو الثاني (760 / 791 هـ - 1359 / 1389 م):

هو أبو حمو موسى الثاني بن أبي يعقوب يوسف بن عبد الرحمن بن أبي يحيى بن يغمراسن؛ مجدد الدولة الزيانية (العبد الوادية) في تلمسان، وثالث ملوكها (نويهض، 1980، ص125)، ولد بغرناطة -عاصمة بني الأحمر- سنة 723 هـ / 1323 م، وفي تلك السنة

عاد به أبوه إلى تلمسان؛ باستدعاء من السلطان أبي تاشفين الأول (ت737هـ/137م) (حاجيات، 1982، ص71)، أقام فترة بفاس ثم عاد مع أبيه واستقروا بندرومة وتزوج هناك وولد له أكبر أبنائه أبو تاشفين (حاجيات، 1982، ص75)، وكانت وفاته على يد ابنه أبي تاشفين الثاني سنة 791هـ/1389م. كانت لأبي حمو آثار أدبية وسياسية منها الأشعار التي قالها في مدح المصطفى عيسى السلام وكذابه كتابه المعروف بـ "واسطة السلوك في سياسة الملوك". وانتظمت الدولة في أيامه واستقرت وهو الذي سماها "الدولة الزيانية" (بوعزيز، 1975، ص20)، وضمن لرعيته الأمن والرخاء والازدهار (نويهض، 1980، ص126). ثم خرج ابنه عبد الرحمن عليه، فاضطر لقتاله، فالتحق عبد الرحمن بفاس مستنجدا ببني مرين، فانطلق معه جيش منهم، واشتبك أبو حمو في معركة معهم في ناحية الغيران، بجبل بني ورنيد، المطل على تلمسان، وهناك كبا به فرسه، فسقط على الأرض، وأدركه بعض أصحاب ابنه عبد الرحمن، فقتلوه قعصا بالرماح (نويهض، 1980، ص126).

2.2 بيان إطار سلطته المكاني والزمني

تولى السلطة في مرحلة النهوض والازدهار للدولة في الفترة الثانية بإحياء الدولة على يديه سنة 760هـ إلى 791هـ-1359 إلى 1389م. دامت فترة حكم بن حمو موسى الثاني حوالي 30 سنة. انطلاقا مما ذكره الوزان وغيره فإن حدود مملكة بني زيان كانت تمتد إلى واد زاب شرقا ونهر ملوية غربا، ومن الساحل شمالا إلى إقليم توات جنوبا (الميلي، 1986، 440/2)، عاصمتها تلمسان. فكان يتبعها ميناء هنين وهو غرب وهران، ويقع في أقصى نقطة شمالية من المملكة، وكذلك مدن: ندرومة، وجدة، قصر إيسلي-وهي الآن معروفة بقصر العاجة وتقع على نحو 18 كلم جنوب غرب وجدة-، صحراء أنكاد جنوب غرب تلمسان، ويشير الوزان إلى بداية مملكة بني زيان عندها (دين، 2017، ص206).

3. مقومات الأمن السياسي والاجتماعي في عهد الأمير أبي حمو الثاني

1.3 ماهية مقومات الأمن السياسي والاجتماعي:

هي مجموعة المبادئ والأسس والقواعد الاستراتيجية التي تنهض بالأمن السياسي وتشكل قاعدة استمراره.

2.3 أهم مقومات الأمن السياسي والاجتماعي في عهد الأمير أبي حمو الثاني:

لتحقيق الأمن السياسي والاجتماعي المرتبطان بشكل أساسي بأشكال الأمن الأخرى؛ كان لابد من تلك المقومات المشار إليها آنفا والتي عوّل عليها السلطان أبوحمو الثاني؛ ومن تلك المقومات:

2.3. 1 استقرار هرم السلطان ونظامها السياسي الحاكم:

يعتبر استقرار السلطة وقلة التداول عليها أساسا هاما في استقرار وانتظام مصالح الدولة عامة والأمنية منها على وجه الخصوص؛ أدرك السلطان أبو حمو هذه الحقيقة ؛ فلذلك سعى جاهدا لاستتبائها وتخفيف حدّة الصراعات الداخلية بقدر المستطاع. بوتيرة متسارعة جمع أبو حمو شمل دولته بعد معارك عدة مع المرينيين وبعضها مع حلفائهم من القبائل كمغراوة، وبعد إبرامه كذلك عقود صلح استقرت الأمور في الجملة. ومن مؤشرات الاستقرار في هذه الفترة غياب أي تنافس على السلطة في بيت أبي حمو الثاني؛ فقد كان أبوه أبو يعقوب -بطلب من أبي حمو- صار واليا على أجزاء من البلاد، حيث اتّجه إلى الجزائر واتخذها مقرا لولايته على المناطق الشرقية منذ 762هـ/1361م. وأما منافسه على العرش ابن عمه أبي زيان بن السلطان أبي سعيد فقد كان مأسورا في سجن المرينيين بموجب صلح عقده معهم أبو حمو في 763هـ/1362م في فترة من الزمن وكذلك بموجب صلح عقده مع الحفصيين يقتضي عدم التحالف معه أبي زيان واعتقاله. وأما أبنائه فأبو تاشفين -أكبر أبنائه- ولاء أبوه (سنة 774هـ/1373م) قيادة الجيش لصد خالد بن عامر الذي قصد تلمسان للاستيلاء عليه وكذلك لحماية مناطق أخرى وتأمينها، ثم عينه وليا للعهد (سنة 776هـ/1375م) وأنزله في مدينة الجزائر (نويهض، 1980، ص56) وكتب له

وصيته المعروفة: "واسطة السلوك في سياسة الملوك". استطاع أبو حمو الثاني بحنكته أن يجعل هذا لمنافسيه كابن عمه أبي زيان وأبي زيان القبي (ت 767هـ / بعد 1365م) فكانت فترته الأولى هذه من أقوى فترات حكمه؛ حيث شملت سلطته جميع بلاد المغرب الأوسط، واستطاع خلالها أن يعيد إلى الدولة الزيانية مجدها (حاجيات، 1982، ص112).

2.2.3 ارتباطها بالدين وبعقيدته الإسلامية ومقاصده الشرعية:

يقول تعالى: "الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ" (82) الأنعام. فالآية صريحة في إثبات علاقة الأمن بالإيمان بمفهوم العام، وقد كان الأمير أبو حمو الثاني قد عاش في فترة شبابه بمدينة غرناطة وفاس اللتان كانتا آنذاك من أهم مراكز الإشعاع بالثقافة الإسلامية، فتوسع في طلب العلم واشتغل بالأدب والعلوم الدينية، ومخالطة العلوم والعلماء، وما دعم هذه العلاقة أكثر هو بعده مع عائلة عن السياسة مؤقتا قبيل فترة حكمه (موساوي، 2008، ص86). وهكذا مثل أبو حمو الثاني في حكمه شخصية المسلم المتشبع بالثقافة الإسلامية العربية والتي صبغت سياساته السلطانية، وكلامه في وصيته لابنه في مواضع منها يشير إلى عمق فقهه في السياسة ورعاية المقاصد السياسية الشرعية؛ فمن ذلك قوله: "ومن شروط الأمانة العدل في الأحكام والتجنب عن الحرام والصبر في الشدائد والجري على أحسن العوائد، فإن صلاح الدولة بقواعدها وفسادها بخرق عوائدها... يابني إن الملك خليفة الله في أرضه الموكل بإقامة أمره ونهيه قلده بقلائد الخلافة وجعله حصنا منيعا لذوي المخافة" (موسى، 2012، ص50).

ومما يذكر في هذا السياق أن الحكم في الدولة الزيانية من التأسيس إلى السقوط ظل ملكيا وراثيا في آل يغمراسن بن زيان، كما ظل حكام بنو عبد الواد يستمدون سلطتهم من العصبية القبلية، حتى عهد أبي حمو موسى الثاني الذي أضاف العامل الديني في تحصيل السلطة، لما له من تأثير على الرعية، ومن قوة تمكنه من جمع الناس على سلطانه. وذلك ما روج لو من أخبار قبل زحفه إلى تلمسان تنبؤ بظهوره، وخروجه من الزاب رفقة فئة من

الأعراب ليستجمع ملك آبائه وأجداده، ثم الترويج لفكرة انتسابه إلى البيت النبوي الشريف (خلدون، 1980، ص19). وقد نجح أبو حمو موسى الثاني في تحقيق مسعاه هذا، وتمكن من إعادة بناء الدولة الزيدانية بصورة لم تعرفها من قبل، وأعلن نفسه خليفة الله في أرضه (تواتي، 2013، ص57).

ومن ذلك أيضا اهتمامه بالأشراف؛ يقول السلطان أبو حمو موسى الثاني: "يكون الشرفاء عندك أرفع الناس في الرتب لأنهم أشرف في النسب وأعلى في الحسب" (يجي، 2009، ص91).

وفي كسب ود الأشراف ما لا يخفى من كسبٍ لعواطف العامة مما يدفعهم إلى الانقياد بسهولة والخضوع للسلطة والأمن من الثورة ونحوها من أسباب زوال الأمن واختلاله.

2.3. 3 الاهتمام بالأجهزة الأمنية والخطط ذات الصلة بالأمن:

2.3. 3. 1 الاهتمام بخطة القضاء:

اهتم السلطان أبو حمو الثاني بهذه الخطة وأعطى لها عناية خاصة لخطورتها وأهميتها، حيث كان القضاة يُنتَقون وفق المعايير الشرعية المنصوص عليها في كتب الفقهاء إضافة إلى معايير إجرائية يقتضيها النظر السياسي المصلحي؛ كما جاءت الإشارة إلى ذلك في وصيته لابنه في كتابه "واسطة الملوك" (موسى، 2012، ص235).

اضطلعت خطة القضاء بمهمة أساسية وهي الفصل بين المنازعات بين الأفراد وفقا لأحكام الشريعة، كما تميزت في عهد أبي حمو الثاني بالشمول وتنوع الاختصاص القضائي. وكان المذهب المعتمد والذي احتفلت به الدولة الزيدانية في عهده وعهد من سبقه عموما وفي القضاء على وجه الخصوص هو المذهب المالكي والقضاة المالكيين. وأهم المبادئ التي يركز عليها القضاء هو تحرّي العدالة والمساواة -وفقا لأحكام الشرع- بقدر المستطاع، إذ لا يميز القضاء الإسلامي بين الناس حسب المكانة الاجتماعية أو الجنس أو العرق أو الشرف أو غيرها من أنواع التمييز. فالجميع أمام القضاء سواء. وقد جاء في وصية أبي حمو لابنه في ذلك قوله: "اعلم يا بني أنه ينبغي لك أن تكون عادلا في نفسك، عادلا في رعيتك، جاريا

معهم على الطريقة السوية، موافقا للأحكام الشرعية، مستقيما في أحوالك، مرضيا في أقوالك وأفعالك" (موسى، 2012، ص197).

وأشهر القضاة في العهد الزياني في عهد أبي حمو موسى الثاني أبو العباس أحمد بن الحسن المديوني (خلدون، 1980، 38/2)، وهو جد الإمام ابن مرزوق الحفيد لأمه نشأ بتلمسان وأخذ عن ابني الإمام، استعمله أبو الحسن الميري في الزكوات وسماع الشكاية الى أن ولي قضاء تلمسان في زمن أبي حمو واستمر عليه الى أن توفي (نويهض، 1980، ص65).

2.3. 2. الاهتمام بخطة الشرطة:

وقد ورثت الدولة الزيانية مثل جيرانها هذه الخطة عن الموحيدين، بحيث كانت مهمة صاحبها حفظ الأمن والنظام والآداب العامة، وتتبع الجرائم وإقامة الحدود، وقد أعطاهم الزيانيون عناية خاصة إلى جانبي الحسبة والمظالم، وكان لا يتولى خطة صاحب الشرطة إلا من اتصف بالصلابة والحسم في الأمور الشرعية والسياسية حسب تعبير ابن خلدون. إن استفحال ظاهرة اللأمن في بلاد المغرب الأوسط خلال العهد الزياني هو الذي دفع سلاطين بني زيان للتفكير في إنشاء خطة صاحب الشرطة حرصا منهم على تصفية عناصر الشر والفساد والجريمة واللصوصية داخل مدن الدولة (خالد، 2009، ص35).

ولعل أقدم وثيقة تشير إلى هذه الخطة في الدولة الزيانية هي وصية أبي حمو موسى الثاني لابنه من بعده؛ حيث نصّ فيها على صاحب الشرطة وعلى دوره المهم وكونه واسطة له بينه وبين الرعية، وبه يتفقد أمنها في القليل والكثير والجليل من الأمر والحقير، لئلا يقع جور في بلد، ولا ظلم لأحد، فيمتنع كل واحد ويأمن على نفسه (حاجيات، 1982، ص193).

لقد قامت الشرطة بدور كبير وحاسم في تطبيق الأحكام الصادرة عن القاضي وصاحب المظالم، يظهر ذلك جليّا في عهد السلطان أبو حمو موسى الثاني بحيث أكد لابنه من بعده

بالاعتناء بهذه الخطة عن طريق مساءلة صاحب الشرطة في كل ليلة ما يقع داخل البلد من صغيرة وكبيرة حتى يتجنب الظلم والجور (خالد، 2009، ص 41).

2.3. 3 الاهتمام بخطة الجيش:

يتجلى دور الجيش من خلال حماية السلطان وحاشيته وحماية الدولة ومكافحة التمردات والثورات وحماية القوافل، وقد تبوأ الجيش الزياني سواء الأجناد أو القواد أو الأمراء مكانة مرموقة، لأن في أمانهم أمان للريعية، ويظهر ذلك جليا من خلال وصية الأمير أبي حمو لابنه الذي أسدى له فيها نصائح وتوجيهات قيّمة بخصوص دور ومكانة الجيش في الحفاظ على كيان الدولة وعلى منصب الأمير، فبعد مكانة منصب السلطان أو الأمير في المناصب السامية للدولة الزيانية يأتي منصب النائب الذي يتّأسر الجيش ويوجهه في الحروب والمعارك، ومن المناصب الحساسة التي اسندت إلى الجيش حراسة الأمير وقصره، وهو ما يشبه اليوم الحرس الجمهوري أو الحرس الرئاسي (حاجيات، 1982، ص 12).

وقد استخدم أبو حمو الثاني عنصر السود في جيشه وكان يطلق عليهم "الوصفان" لسواد بشرتهم جنبا إلى جنب مع المماليك الذين كانت تتشكل منهم بعض الفرق العسكرية في الجيش الزياني مخصصة للتدخل السريع. وكان دورهم احتياطيا لقمع العصيان ولأجل ذلك اختارهم من الشجعان ذوي الجرأة والبأس الشديد، وكانت مهمتهم في الغالب حماية السلطان بحيث لا يفارقونه طرفة عين (العزيز، 2002، ص 186).

واستخدم أبو حمو الزياني الثاني المرتزقة المسيحيين في جيشه وصنفهم ضمن المماليك الخاصة بحراسته. وقد وجد عاهل أراغون فائدة كبيرة في وجود الفرق العسكرية المسيحية في خدمة الدولة الزيانية. لأنه كان يأخذ ضرائب غير مباشرة عن رواتبهم يقسمها العاهل الزياني. كما كان الجند بدورهم يقدمون جزءا من رواتبهم للخزينة الأراغونية. وكانت رواتب هذه الفرق الملازمة للخدمة مرتفعة. وكان ملوك أراغون حريصين على تعيين قيادات الجند بأنفسهم. وكانو يطالبون لمُد نفوذهم على الجند النصاري المرتزقة العاملين بالمغرب الأوسط بعاصمته تلمسان. وقد دعم هذا التعاون العسكري بين تلمسان وأراغون

بمعاهدة تنص على أن الملك الأراغوني حامي كل المسيحيين المتواجدين بالمغرب الأوسط بينما يتولى ملك قطلونيا رعاية مسيحيي البحر المتوسط. وكان الجنود المرتزقة يسكنون في حي منفصل خاص بهم وكانوا معفيين من الضرائب والرسوم الجمركية (العزیز، 2002، ص189).

ومما لعبه الجيش من أدوار دوره في حركة التمرد التي قام بها محمد بن يوسف بن يغمراسن (أول القرن 8هـ-القرن 14م) الذي خرج على الأمير أبي حمو أثناء محاصرتة لبجاية، واستفحل أمره لما تزعم قبيلة بني توجين، غير أن الجيش الزياني ظفربه، وهزمه واستولى على معسكره (خلدون ع.، 1988، 138/7)

2.3. 4 الاهتمام بتطوير السياسات والآليات الأمنية:

2.3. 4. 1 استراتيجية التحالفات:

من السياسات التي استعملها السلطان أبو حمو الثاني لتوطيد الأمن والاستقرار العمل على التولية السياسية المبنية على مراعاة المصلحة من أجل بثّ الفرقة والخذلان بين المتحالفين: والهدف من ذلك هو محاولة إفشال اتفاقيات التمرد وبالتالي إنهاء التوتر وحفظ أمن الدولة، فتوزيع بعض حقائب الوظائف في السياسة يكون خاضعا لحسابات مصلحة؛ طبعاً مع مراعاة شرائطها الأخرى ولو من بعض الوجوه، ولا تخل سياسة راشدة من هذا التدبير لامتنعاص كل اضطراب أو تشويه يحصل من هؤلاء الذين يشكلون خطراً وهاجساً مستمراً على أهل السلطة. فهذا السلطان أبو حمو بعدما التقى بمحمد بن يوسف بمليكنش وهزمه وألجأه إلى جبل موصاية، وحوصر هناك ثم أفرج عنه، ولم تقطع دعوته بل ازدادت انتشاراً وتوسعت، وخاطب السلطان الحفصي أبا يحيى بالطاعة فضمن له المساندة، فتغلب على سائر بلاد توجين وبايعه بنو تيغرين أهل جبل وانشريس، نهض السلطان إلى المدينة سنة 717هـ-1317م فملكها واستعمل عليها يوسف بن حسن (خلدون ع.، 1988، 135/7) الذي كان قد ساند محمد بن يوسف قبلاً وأخذ له البيعة، قام

السلطان أبو حمو بهذه التولية سياسةً منه لِبَثِّ الفرقة بين المتحالفين بهدف إفشال اتفاقيات التمرد المحتملة، بعدما كان يسمو إلى تجسيد مشروعه الرامي إلى تذليل البلاد الشرقية وتصويرها في جملته لتوسيع دولته.

2.3. 4. 2 الصرامة في حفظ الأمن والضرب بيد من حديد على من يهدد ذلك:

لم يواجه أبو حمو موسى الثاني فتنة ولده أبي تاشفين فقط بل ظهرت على مسرح الأحداث عدة تمردات خاضها أفراد البيت الزياني ضده أثرت على استقرار الدولة واستمرار أمنها، ما حتم عليه اتخاذ كافة السبل والتدابير السياسية والعسكرية لإخمادها والقضاء عليها وتأمين دولته والحفاظ عليها.

من تلك التمردات تمرّد محمد حفيد أبي تاشفين الأول (معروف، 2013، ص262) بدعم من المرينيين، في محاولة منهم بث الصراع داخل البيت الزياني، وانضمت إليه عدة قبائل من زناتة والعرب إلا أنهم فروا عنه في جبل وانشريس بعد هجوم أبي حمو عليه وتمكن من القضاء على تمرده بعده عدة وقائع (معروف، 2013، 150).

2.3. 4. 3 استعمال أسلوب الرقابة والمحاسبة:

فالرقابة والمحاسبة لرؤوس قبائل التمرد والحصار عليهم وتطويرهم ويمكن اعتبار ذلك أسلوباً وتكتيكاً أمنياً، إذ أن ذلك يوقظ لا محالة ضمائر من تسول له نفسه اللعب بمصالح الغير وبأمنه وطمأنينته في السعي إليها. فأول من أشعل الفتنة محمد حفيد أبا تاشفين الذي تحرك باملاءات خارجية زينت له فعل التمرد، وأمدته بالمال قصد الغاء حكم أبي حمو وإحداث الفرقة في صفوفهم (معروف، 2013، ص101)، بايعته قبائل زناتة وأطمعته في نيل مراده، غير أنه سرعان ما أوحل حاله، فقد فاجأه السلطان أبو حمو وبدأ في محاسبة القبائل التي ساندته، والتفت إليه فكانت بينهما جولات قتال جعلت محمداً يعتصم بجبل وانشريس فضيق عليه أبو حمو بالحصار والقتال ما جعل القبائل المساندة له تتخلى عنه، ونظر حفيد المولى أبي تاشفين أن أحواله متلاشية ونهضته متراخية، وعصابته غير وافية (معروف، 2013، ص104) فضعف وأدرك الهزيمة ونهض

هاربا تاركا الجبل ، وعاد أبو حمو إلى تلمسان وكان ذلك سنة 762هـ/1361م (معروف، 2013، ص 105).

2.3. 4. التحالفات الخارجية:

تعتبر التحالفات الخارجية مع الدول المجاورة وحتى تلك البعيدة أسلوبا أمنيا استراتيجيا لقطع الطريق أمام تشويش المعارضين الداخليين، أو شراء ذممهم وكسب ولائهم بالمال ونحوه كأسلوب ثان، أو الاعتقال والحجر كأسلوب ثالث. لم يُخلِ أبو حمو سياسته من ذلك؛ فقد استغل بعض الظروف التي دعتة الى المساندة والمظاهرة التي طلبها عبد الحليم المريني (خلدون ع.، 1988، 169/7)، فقبل ذلك مشروطا عليه اعتقال ابن عمه أبا زيان محمد ابن أبي سعيد- محمد بن عثمان الأول (703 / 707 هـ- 1303 / 1307 م) الذي قام هو الآخر مناوئا لأبي حمو. ولما تمكّن أبو زيان من الهروب من سجنه استجار بخالد ابن عامر (ت778هـ/1376م) الذي كانت بينه وبين السلطان أبي حمو جفوة فقام أبو حمو مرة أخرى بمناورة سياسية؛ حيث نجح في إقناع خالد هذا بالعدول عن رأيه عن طريق شراء ذمته بالمال مقابل التخلي عن مأزرة منافسه (خلدون ع.، 1988، 169/7)، التحق محمد بجاية عند الأمير أبي إسحاق مستجيرا غير أنه استطاع الفرار، لما اتفق السلطان وأمير بجاية على انعقاد السلم شريطة اعتقال محمد (حاجيات، 1982، ص 106).

لم يستسلم السلطان ولم يستسلم منافسه الذي استطاع أن يجد لنفسه حلفاء غير خالد وغير أبا إسحاق، حيث دعاه شيخ بني يزيد أبو الليل بن موسى صاحب وطن حمزة وبني حسن ونصبه للأمير عنادا لأبي حمو، فما كان من السلطان إلا إرسال جيشه من بني عبد الواد والعرب وزناتة بقيادة وزيره عبد الله بن مسلم، أدرك أبو الليل هلاكه فاشترط عليه الوزير التخلي عن أبي زيان وصرفه إلى تونس ضريبة للمحافظة على وطنه، بعدما بذل له المال (معروف، 2013، ص 329).

2.3. 5 توطيد علاقة السلطة بالقبائل:

كانت القبيلة إحدى الثوابت الأساسية في تاريخ المغرب الوسيط، واعتبرت عنصرا هاما في المنظومة الأمنية كأهميتها في البنية الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية (حسن، 1986، ص12)، فقد شكلت عصب الدولة إذ كانت سببا من أسباب وجودها كما كانت سببا قويا من أسباب زوالها فمن رحم القبيلة تولد الدولة. وعليه ففي المجتمعات القبلية تعتبر القبيلة شريكا رئيسا و رقما مهما في المعادلة الأمنية؛ ولابد للسلطة من سياسة حكيمة وخطط محكمة تستطيع معها استيعاب التحديات التي تواجهها من أجل توفير الأمن والأمان للمجتمع؛ خاصة تلك التحديات المتعلقة بالتركيبة القبلية للمجتمع. كان الحضور القوي للقبائل البربرية والقبائل العربية في توجيه الأحداث ولرؤساء تلك القبائل كلمتهم المسموعة، ورأيهم النافذ المؤثر السياسي، لكن لم تكن مواقفهم ثابتة ودائمة، وقد بذل السلاطين جهودهم مستعملين عدة سبل للتقليل من عدائهم ومعارضتهم، أو حتى القضاء على تمرداتهم المحتملة والتي قد تسبب لها خطرا على الأمن السياسي والاجتماعي على المنطقة ككل (بلخير، 2021، ص403).

قام أبو حمو بإحياء دولة آبائه التي جنى عليها بنو مرين، فوجد القبائل البربرية على عهدها بالعصيان والتمرد وموالاته العدو، وقد غدرت وتصدرت مغراوة مشهد الصراع؛ بعدما أظهرت الطاعة وأبطنت غيرها من الخلاف والثورة، فثارت بشلف سنة 762هـ/1361م وقتلت عامل السلطان ودخلت تنس. لما سمع أبو حمو بذلك طوى المراحل لحربهم ففروا إلى الجزائر واستطاع استعادة تنس (بلخير، 2021، 82/2)، ولم تكف مغراوة فعول السلطان على استئصالها؛ ففي سنة 774هـ/1373م وجه عامله عطية بن موسى بالجيوش لاستئصالها حيث لقيها بمارونة مرتين وتمكن من إلحاق الهزيمة بها في كليهما فجاءته طاعة تنس ومليانة، ورغم الهزيمة إلا أن علي بن هارون المغراوي استطاع أن يجمع المخالفين للسلطان فوافقوه ونهضوا إلى عطية بن موسى وحاصروه بتنس (بلخير، 2021، 262/2) فجاء أبو تاشفين لفك هذا الحصار الذي ضاقت به تنس ومنه إلى

استئصالهم ففر من بقي من مغراوة إلى متيجة (خلدون ع.، 1988، 180/7). تواصلت حملات السلطان على مغراوة المخالفة ففي سنة 775هـ/1374م التحق السلطان أبو حمو بابنه أبوتاشفين الذي كان بمازونة ليعزز جيشه فنزلا ظاهر تيمزوغت واستعدا لإخضاع مغراوة فحاصروهم وكان أبو تاشفين يراوهم بالقتال ويغاديهم (خلدون ي.، 1980، 269/2). واستمرت الحملات عليها إلى سنة 776هـ-1375م حيث استطاع أبو تاشفين التغلب عليها بعد حرب استولى على مالها وحرمها وامتلئ معقل تمزوغت (خلدون ي.، 1980، 282/2). ويذكر لنا صاحب زهر البستان عصيان توجين وتعاونها مع العدو الميرني حيث شن عليهم أبو يعقوب والد السلطان حربا استطاع أن يهزمهم فيها ويستولي على أموالهم (معروف، 2013، ص72).

2.3. 6 استعمال الأخلاق الفاضلة وسيره على خطى الملوك:

فقد كان من عادات الملك الزياني-كنوع من المداواة للرعية- استعمال الكرم والبذل والعطاء والإنفاق على رعيته. يقول الحسن الوزان "...كان ينفق على الأعراب وحراس المملكة، والباقي لأجور الجند والقادة وكبار موظفي الحاشية، وكان الملك هو أيضا ينفق على قصره وعلى ما يتطلب تمثيله، لأنه كان كريما مضيافا إلى حد كبير وقد أقمت على حاشيته شهورا أثناء اقامتي المختلفة بتلمسان" (لوزان، 1983، ص23). ظهر هذا العرف الاجتماعي عند بني زيان في أوقات ازدهار ملوكهم وتثبيت دولتهم، وأصبح مصدر فخر وشرف "لأبي حمو موسى الثاني" فضلاً على توظيفه سياسيا كعهد يأخذه على رعيته والقبائل العربية التي تقدم فروض الطاعة والولاء، حيث "وفد على بابيه الكريم أهل ندرومة وأهل وجدة وأهل هنين ببيعاتهم، وكان أهم ما بدأ به، الاحسان إلى أنصار الدعوة ووفود الهناء على بابيه الكريم، من العرب العامرية والمعلقية، وهم زهاء ثمانية آلاف، فكسا كلا منهم على قدره، ونفل خواصهم الخيل المسوّمة والسروج المرفهة، والعدد المحلاة بالعسجد أو باللجين، ثم المال المتعدد، فصدروا فرحين بما أتوه" (خلدون ي.، 1980، 38/2).

4. خاتمة:

من خلال بحث مقومات الأمن السياسي والاجتماعي في عهد أبي حمو موسى الثاني خلصنا في نهايته إلى مجموعة من النتائج نلخصها فيما يلي:

- نشأ أبو حمو موسى الثاني الزياني تنشئة خاصة في عائلة سلطانية جعلته صاحب شخصية قيادية فذة ساعده على ذلك تكوينه العلمي والأدبي والسياسي والفكري.

- عرفت الدولة الزيانية في عهد أبي حمو الثاني فترة استقرار أمني سياسي واجتماعيا نوعيين خاصة في المراحل الأولى من حكمه؛ يرجع ذلك إلى جملة من المقومات التي ارتكز عليها أبو حمو في سياسة حكمه.

- من أهم مقومات الأمن التي اعتمد عليها في ذلك: استقرار نظام حكمه لفترة من الزمن بعيدا عن الصراعات الشديدة وكذلك اضطباغ سياساته بالصبغة الثقافية الشرعية والأخلاقية .

- وكذلك من مقومات الأمن التي اهتم بها: عنايته بالأجهزة الأمنية والخطط ذات الصلة بالأمن كالشرطة والحسبة والقضاء والجيش وتقويتها ورعايته لها باستمرار.

- ومن تلك المقومات أيضا الاهتمام بتطوير السياسات والآليات الأمنية كالتحالفات الداخلية والخارجية واستعمال الصرامة والشدة في بعض الأحيان وتقوية الرقابة ومحاولاته لتوطيد علاقاته مع القبائل العربية والبربرية.

- ومنها أيضا عناياته بالجانب الاقتصادي واستقرار الأسواق وتأمين المواصلات، وكذلك عنايته الخاصة بالجانب الثقافي والعلمي والتقرب من العلماء وتقريبهم والاهتمام بإنشاء المؤسسات العلمية والتعليمية.

5. قائمة المراجع:

- أبو حمو موسى. (2012). *واسطة السلوك في أحكام الملوك*. الجزائر: دار النعمان.
- أحمد موساوي. (5، 2008). الأمير الأمازيغي أبو حمو موسى الثاني. الأثر- مجلة الآداب واللغات، 7، 86.
- الحسن لوزان. (1983). *وصف أفريقيا*. بيروت: دار الغرب الإسلامي.
- المازوني يحيى. (2009). *الدرر المكنونة في نوزل مازونة*. الجزائر: دار الكتاب العربي.
- امبارك الميلي. (1986). *تاريخ الجزائر في القديم والحديث* (المجلد 2). الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب.

- بلعربي خالد. (2009). دور الشرطة في استتباب الأمن بالمغرب الأوسط " العهد الزياني نموذجاً". مجلة الآداب و العلوم الإنسانية، ص35.
- حسين تواتي. (2013). الوظائف السلطانية، في الدولة الزيانية. ماجستير. جامعة تلمسان: تلمسان.
- عادل نويهض. (1980). معجم اعلام الجزائر. (2، المحرر) بيروت: مؤسسة الثقافة.
- عبد الحميد حاجيات. (1982). أبو حمو موسى الزياني. الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.
- عبد الرحمن بن خلدون. (1988). ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر. بيروت: دار الفكر.
- فلالي عبد العزيز. (2002). تلمسان في العهد الزياني. الجزائر: موفم للنشر والتوزيع.
- قادة دين. (2017، 10 22). الحدود الجزائرية المغربية عبر التاريخ. مجلة عصور الجديدة، 7(27)، 206.
- ليبري بلخير. (2021، 4). قراءة في دور القبائل العربية السياسي خلال الفترة الزيانية. مجلة الدراسات الثقافية واللغوية والفنية، 5(18)، 403.
- محمد بن حسن. (1986). القبائل والأرياف المغربية في العصر الوسيط. تونس: دار الرياح الأربع.
- مؤلف غير معروف. (2013). زهر البستان في دولة بني زيان. الجزائر: مؤسسة بوزياني للنشر والتوزيع.
- يحيى بن خلدون. (1980). بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد. الجزائر: المكتبة الوطنية.
- يحيى بوعزيز. (1975، 11 10). المراحل والأدوار التاريخية لدولة بني عبد الواد الزيانية. مجلة الأصالة، 20.